Alex. Eng. J., Alex. Univ., Volume 28 No. 4 pp 611 - 617 (1989)

العمارة اليمنية التقليدية
الطابع المعمارى لمدينة ثلا - اليمن

احمد صلاح الدين عطية
قسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة - جامعة الاسكندرية

ملخص :

يعرض هذا البحث موضوع العمارة اليمنية التقليدية وذلك بدراسة الطابع المعمارى لأحد المدن اليمنية " مدينة ثلا " حيث تعتبر هذه المدينة مثالا فريدا ومميزا للعمارة اليمنية التقليدية .

وتناول البحث دراسة تحليلية للمدينة ومكوناتها وطابعها المعمارى العام والملامح المميزة لها من حارات وممرات ضيقة والتكوين الحضرى العام لمجموعات المبانى المندمجة مع ما يحيط بها من صورة المنظر الطبيعى (Landscape) مكونة مجموعات من نسيج متجانس .
والبيوت السكنية المتلاصقة المبنية بالاحجار والصخور وتنظيمها الفراغى ومواد البناء والزخارف المستخدمة فى تصميم الواجهات .

وفى نهاية البحث استخلاص القيم المعمارية فى العمارة اليمنية التقليدية والتى تتلخص فى مواقع هذه المدن والقرى والتكوين الحضرى العام المتجانس مع الطبيعة المحيطة وتكيف العمارة مع البيئة والمناخ وتنوع اساليب البناء حسب المواد المتوفرة بكل منطقة ومناخها ، والطرق الانشائية للبناء التى تتلائم مع مواد البناء المستخدمة وارتفاعات المبانى والتنظيم الفراغى للبيت السكنى وكذا الزخارف والفتحات والتى تعكس الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى اليمن .

مقدمـــــــة :

موقع الجمهورية العربية اليمنية

تقع الجمهورية العربية اليمنية (اليمن الشمالى) فى الجزء الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية ويحدها من الشمال الشرقى المملكة العربية السعودية والجزء الجنوبى والجنوبى الغربى يواجه البحر الأحمر (شكل ١) خريطة توضح موقع اليمـــــن .

شكل (١) خريطة لموقع اليمن

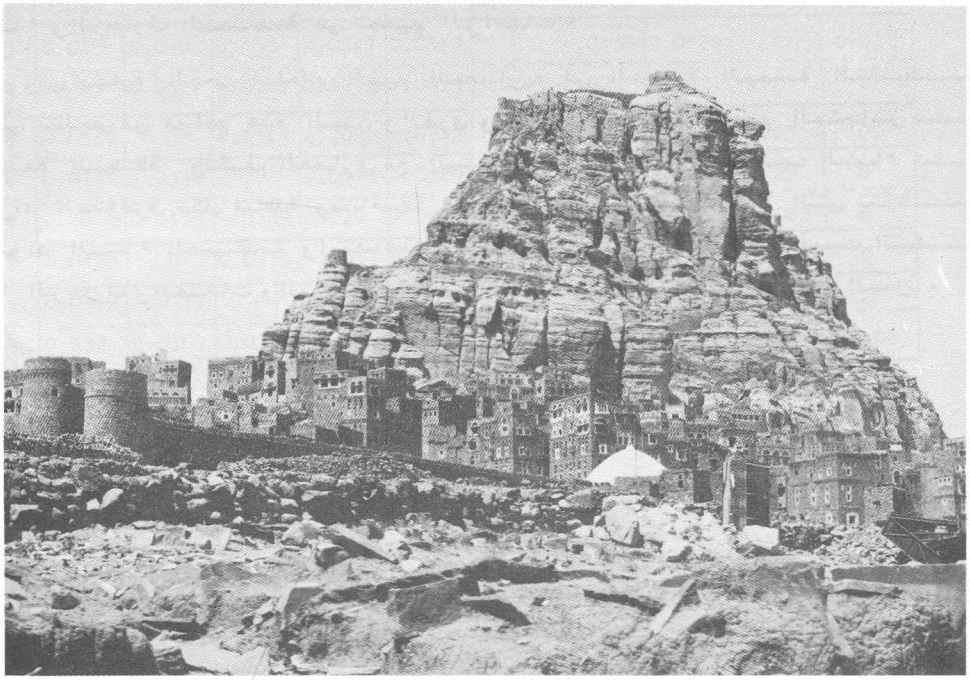

صورة (١) منظر عام لمدينة ثلا حيث تظهر المبانى مندمجة معما يحيط بها من صـــورة للمنظر الطبيعى (Landscape)

موقع المدينة :

تقع مدينة ثلا على بعد حوالى ٣٤ كم غرب مدينة صنعاء فى موقع حصين على موقع متدرج ملاصقة لصخرة عالية حيث يقع حصنها أعلى هذه الصخرة كما يحيط بها سور . ويبلغ ارتفاع المدينة ٢٤٠٠ مترا عن مستوى سطح البحر .

التكوين الحضرى للمدينة :

تعتبر هذه المدينة مثالا مميزا وفريدا للعمارة اليمنية للبناء بالصخور والأحجار وللاندماج مع الطبيعة . فالمدينة تبدو صعبة التمييز من التكوين الطبيعى للصخور فى المنطقة الواقعة بها فهى مندمجة مع ما يحيط بها من صورة المنظر الطبيعى (Landscape) ولتشكل مجموعات من نسيج مندمج محققا ايقاعا رائعا. أنظر صورة (١) منظر عام للمدينة .

وتتكون المدينة من جزئين : يقع الجزء الأول متدرجا ملاصقا لصخرة عالية ويشتمل على مجموعات البيوت السكنية وبقية عناصر المدينة ، أما الجزء الثانى فيقع به الحصن أعلى قمة الصخرة ، أنظر صورة (٢) مجموعات البيوت السكنية .

ومن الملامح المميزة لهذه المدينة الحارات الضيقة وبعضها مبلطا بالأحجار والصخور وتكون دائما مظللة وباردة . والبيوت المتلاصقة المبنية بالأحجار والصخور ذات الأحواش العلوية فوق اسطحها وكذلك فتحات الاضاءة ، أنظر صورة (٣) منظر للبيت التقليدى بثلا .

كما تحتوى المدينة على العديد من الآبار وخزانات المياه التى تستخدم لتخزين مياه الأمطار الموسمية بالاضافة الى الأسواق والمساجد ويحيط بها سور أنظر صورة (٤) منظر للسوق ، وصورة (٥) البوابة الرئيسية للمدينة . ويحيط بها خارج أسوارها الأراضى الزراعية على هيئة مدرجات فى تنسيق بديع وكأنها نحتت فى الصخور وبما يتلائم مع طبيعة المنطقة .

صورة (٢) منظر عام لمجموعات البيوت السكنية وموقعها المتدرج ويظهر التناسق بين كتل المبانى والممرات الضيقة .

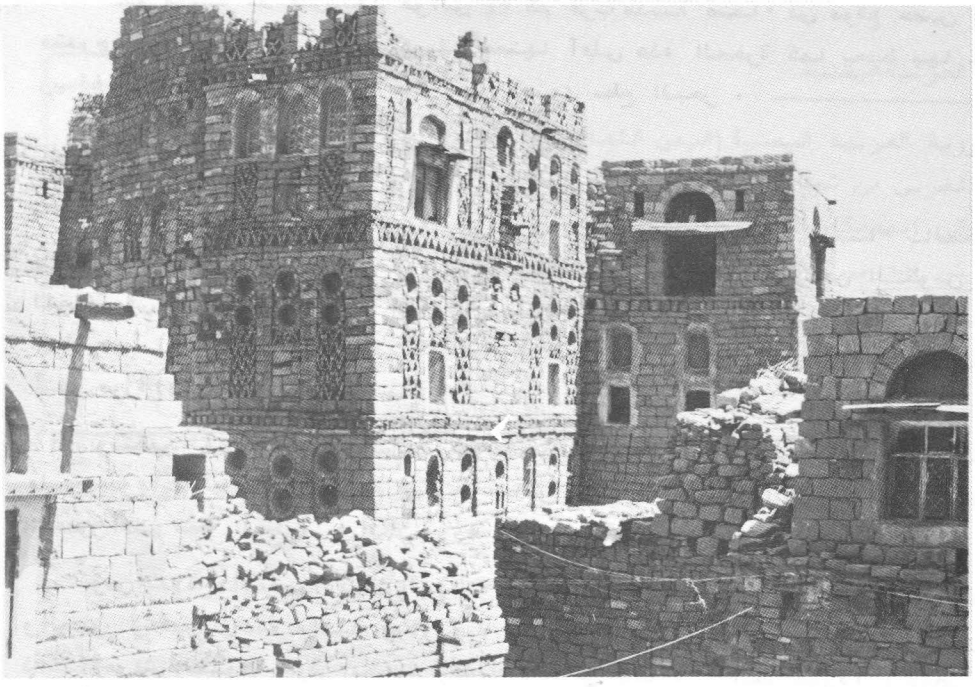

صورة (٣) منظر عام للبيت التقليدى بثلا المبنى من الحجر

(٤)

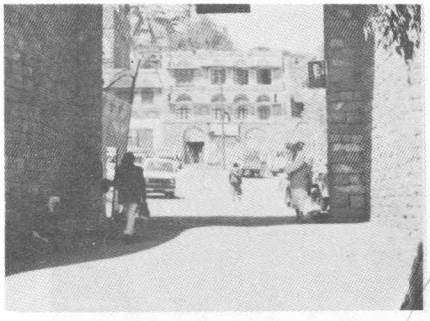

(٥)

صور (٤، ٥) السوق وسور المدينة

التنظيم الفراغى للسكن :

يتكون المسكن من عدة أدوار ويستخدم الطابق الأرضى كاسطبلات وأماكن لتربية الحيوانات وأماكن لتخزين الحطب وغذاء الحيوانات ولا يحتوى هذا الدور على نوافذ ولكن يحتوى على فتحات للتهوية .
أما الدور الأول فيحتوى على مطبخ ومخازن والديوان الذى يستخدم كغرفة للاستقبالات الخاصة ومقابلة رجال القبائل وقد يحتوى البيت على اكثر من ديوان .
أما بقية الأدوار فتحتوى على غرف النوم والطعام لأهل البيت وهى الأكثر خصوصية .

ويقع المفرج "فى أعلى دور ويعتبر أكثر الغرف تجهيزا فى البيت ويقتصر فى استخدامه على صاحب البيت وضيوفه الخصوصيين .
ويربط بين هذه الأدوار سلم وتتم اضائته عن طريق النوافذ، انظر شكل(٢)قطاع رأسى بالبيت السكنى

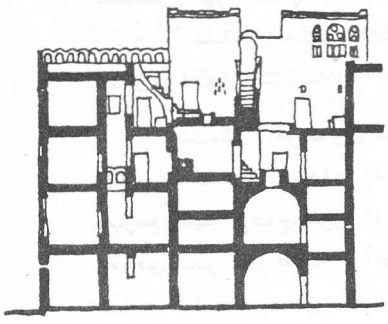

شكل(٢)قطاع رأسى بأحد البيوت السكنية

مواد البناء :

نرى أن البيوت فى مدينة ثلا قد بنيت من الأحجار والصخور بما يعكس طبيعة المنطقة حيث تتوفر بها الصخور والأحجار . فالمدينة تقع (جغرافيا) بمنطقة المرتفعات العليا المركزية على ارتفاع ٢٤٠٠ مترا فوق سطح البحر، (وتشمل المرتفعات فوق ١٠٠٠م حتى منطقة المرتفعات الوسطى والتى تمتد من مدينة اب فى الجنوب حتى الحدود الشمالية مع السعودية) ، شكل(٣)قطاع يوضح الارتفاعات بالجمهورية العربية اليمنية .
وتستخدم الصخور والاحجار فى بناء الأساسات والحوائط كما تبلط الحارات والشوارع أما الأسقف فتعمل من جذوع الأشجار وتغطى بالطين .

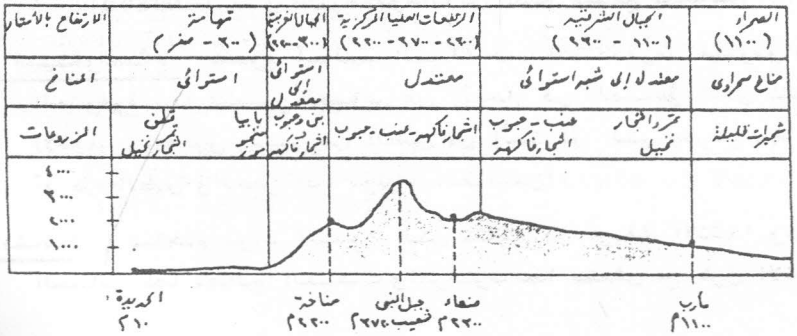

شكل(٣) قطاع عرضى من الغرب الى الشرق (الحديدة ـ مأرب)يوضح الارتفاعات بالجمهورية العربية اليمنية .

الزخـــــــارف :

تتميز العمارة اليمنية باستعمالها للزخارف حيث أتقن البناء اليمنى تصميم الواجهات وزخرفتها بتكوينات هندسية جميلة ، وعلى الرغم من استخدام العديد من الزخارف الغير متشابهة فى نفس الواجهة للمبنى فهى تعطى انطباعا بالتجانس والتناسق العام وتزخرف عناصر البيت ابتداءا من الأبواب الخشبية وحتى أعلى واجهة البيت .

وتتشكل الزخارف بعمل اقواس ودوائر حيث تعمل القمريات فوق فتحات الشبابيك من نصف دائرة أو دائرة ويوضع بها زجاج ملون أو "البستر" كما يعمل حزام زخرفى بين كل طابق وآخر من الطوب أو الحجر ، كما تدهن الشبابيك من الخارج بالجص الأبيض محققة تباينا بين محيط الفتحات والواجهة مما يحقق تأكيدا بصريا لهذه الفتحات ، انظر شكل(٤) الاشكال المختلفة للزخارف والفتحات .

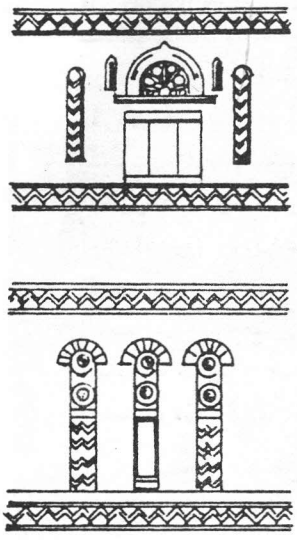

شكل(٤) تنوع معالجة الفتحات والزخارف بواجهة البيت السكنى

الخلاصـــــــة :

القيم المعمارية فى العمارة اليمنية التقليدية :

الموقع : نجد أن المواقع دائما حصينة حيث تقع المدن والقرى اما على مرتفعات أو تحاط بأسوار فى المناطق التى لا تتوفر بها الحماية الطبيعية .

التكوين الحضرى العام : نجد أن التشكيل العام لمجموعات المبانى متجانسة مع الطبيعة المحيطة بها حيث تبدو صعبة التمييز من التكوين الطبيعى للموقع حيث انها مندمجة مع ما يحيط بها من صورة المنظر الطبيعى (Landscape) وتشكل مجموعات من نسيج مندمج متجانس .

التكيف مع البيئة والمناخ: تتنوع أساليب البناء حسب المنطقة ومناخها ومواد البناء المتوفرة بها فتبنى المبانى من الأحجار فى المناطق التى تتوفر بها الاحجار والصخور وتبنى من الطين فى المناطق التى يتوفر بها الطين أو من الطين والحجر اذا توفرت المادتين .

الطريقة الانشائية : تستخدم مواد البناء التى تتلائم مع طريقة الانشاء وارتفاعات المبانى كما تعالج الفتحات والزخارف بما يتمشى مع طرق الانشاء .

التكوين الفراغى للبيت : نجد أن التكوين الفراغى للبيت اليمنى التقليدى يعكس الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

فمن الناحية الاقتصادية نجد أن البيت يحتوى على اماكن لتربية الحيوانات وأماكن لتخزين الحطب والحبوب مما يحقق اكتفاءا ذاتيا ويخصص لها الادوار السفلية . كما أن أغلب البيوت يتوفر بها آبار للمياه وصهاريج لتخزين مياه الأمطار الموسمية .

أما من الناحية الاجتماعية ولتحقيق الخصوصية تفصل الفراغات الخاصة بالنوم والمعيشة لأهل البيت عن الفراغات الأخرى التى تستعمل من قبل الضيوف والزوار كالمفرش والديوان فى أدوار أخرى .

المراجع :

١ - د. ابراهيم، عبدالباقى ، (١٩٨٢)
تأصيل القيم الحضارية فى بناء المدينة الاسلامية المعاصرة
مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، صفحة (٥٩، ٦٠)

المراجع الأجنبية : References:

٢ - Piepenburg, Fritz, (1983).
Travellers Guide to Yemen.
Past and Present Architecture, pp.(88-92).
Yemen Tourist Company, Sana'a.

٣ - Serjeant, R.B., and Lewcock, Ronald, (1983).
Sana'a an Arabian Islamic City,
World of Islam Festival Trust, London,
Penshurst Press Ltd., England.

٤ - Talib, Kaizer, (1984).
Shelter in Saudi Arabia,
Academy Editions/ ST. Martin's Press, New York.

٥ - Veranda, Fernando, (1982).
The Art of Building in Yemen,
The MIT Press, Massachusetts Institute of Technology,
Cambridge, Massachusetts.